الأمن القومي في ظل المدارس الفكرية

عادل حسن محسن
طالب دكتوراه، قسم العلاقات الدولية، جامعة آزاد الإسلامية، علوم تحقيقات، طهران، إيران
adilmuhsin@gmail.com
الدكتور محمد ترابي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، قسم العلاقات الدولية، جامعة آزاد الإسلامية، علوم تحقيقات، قم، إيران
Mtorabi1418@gmail.com
الدكتور داود كياني
أستاذ مشارك، قسم العلاقات الدولية، جامعة آزاد الإسلامية، علوم تحقيقات، قم، إيران
dv.kiani@gmail.com

National security under schools of thought

Adil Hassan Mohsen
PhD Student, Department of International Relations, Islamic Azad University, Investigative Sciences, Tehran, Iran
Dr. Mohamed Turabi (responsible writer)
Assistant Professor, Department of International Relations, Islamic Azad University, Investigative Sciences, Qom, Iran
Dr. Dawood Kayani
Associate Professor, Department of International Relations, Islamic Azad University, Investigative Sciences, Qom, Iran

الملخص:-

تستعرض هذه الدراسة آراء ووجهات نظر المدارس الفكرية حول مفهوم الأمن القومي على الساحة السياسية، حيث أن مفهوم الأمن القومي قد ظهر تاريخيا نتيجة لظهور الدولة القومية في القرن السادس عشر الميلادي، أي بعد معاهدة (ويستفاليا) في سنة ١٦٤٨م، حيث جاءت بعد ذلك مصطلحات أخرى مثل سيادة الدولة والأرادة الوطنية والمصلحة القومية، وأن أول تعريف للأمن القومين يستند إلى قدرت الدولة على حماية أراضيها وقيمها الجوهرية والأساسية ضد أية تهديدات خارجية، وخصوصا التهديدات العسكرية، حيث أن تأمين الدولة من التهديدات الخارجية أو العدوان الأجنبي وحماية مواطنيها ضد كل ما يوقع الضرر بهم وبالممتلكات العامة والمعتقدات والقيمة يقع تحت مفهوم الأمن، فقد اهتمت المدارس الفكرية بمعالجة هذا الموضوع وتعريف مفهوم الأمن القومي بحسب رؤية المدرسة وتوجهاتها السياسية والفكرية.

الكلمات المفتاحية: الأمن، القومي، السياسة، المدارس، الفكرية.

Abstract:-

This study reviews the opinions and viewpoints of the schools of thought about the concept of national security in the political arena, as the concept of national security has appeared historically as a result of the emergence of the nation-state in the sixteenth century AD, that is, after the Treaty of (Westphalia) in the year 1648 AD, as it came after that Other terms such as state sovereignty, national will, and national interest, and that the first definition of national security is based on the state's ability to protect its territory and its core and basic values against any external threats, especially military threats, as securing the state from external threats or foreign aggression and protecting its citizens against everything that happens Damage to them and to public property, beliefs and values falls under the concept of security. Schools of thought have been concerned with addressing this issue and defining the concept of national security according to the school's vision and its political and intellectual orientations.

Key words: security, national, policy, schools, intellectual.

المقدمة:ـ

كلمة (الأمن) تمثل المكون اللفظي للمفهوم، وعند تحليلها نجد ان لكلمة الأمن معنيان، الاول يعني الشعور والاحساس بالطمأنينة والثقة التي تؤشر على وجود ملاذ من اي خطر.

والثاني يتجسد في الحاجة إلى الأمن ويرتبط بخاصية العدوانية عند الانسان غير المتحضر والتي تتمثل بالرغبة في امتلاك الذات.

وكانت ومازالت المشكلة الامنية تأخذ حيزاً كبيراً في بال الباحثين والمفكرين في حقل الدراسات الامنية وكذلك الاستراتيجية وحتى الدول والافراد يسعون إلى ايجاد طريقة مثلى على المستوى العلمي والنظري لضمان الأمن والاستقرار لما يواجهه العالم هذه الايام من انتشار الظواهر الامنية التي لا يمكن السيطرة عليها.

ولقد فرضت الظروف والتحولات الدولية وخصوصا بعد الحرب الباردة تهديدات جديدة في العالم واتسعت معها مساحة الظاهرة الامنية وعبرت الحدود القومية للدول، حيث اصبحت معظم الدول غير قادرة على التعامل معها، واصبحت هذه التهديدات خارجية وداخلية على الدول بل اصبح الاكثر منها داخليا اكثر من الخارجي ويعزى ذلك إلى العولمة وتداعياتها.

وقد اخذ مفهوم الأمن القومي مفاهيم مختلفة بحسب اتجاهات وآراء المدارس الفكرية والسياسية، وهذا ما يسعى البحث بيانه.

المفاهيم:

١- الأمن.

سنتطرق إلى تبيين مفهوم الأمن من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، ومن ثم إلى مفهوم الأمن القومي.

أ- الأمن في اللغة.

عرفت اللغة العربية مفهوم الأمن بانه خلاف الخوف، والفعل الثلاثي امن، اي حقق الامان فقد قال ابن منظور (امنت فانا آمن) وامنت غيري اي ضد اخفته، فالأمن ضد

الخوف والامانة ضد الخيانة والإيمان ضد الكفر والإيمان بمعنى التصديق وضده التكذيب، فقد قيل آمن به قوم وكذب به قوم[١].

ويهدف مفهوم الأمن إلى جعل النفس الانسانية لا تفكر بالخوف اي انه يحقق حالة عدم الشعور به وزرع بذور الشعور بالأمان على المستويين النفسي والجسدي، حيث ان حالة الشعور بالأمان وعدم الخوف هي قيمة انسانية مطلوبة ومرغوبة وانها لاتقتصر على شريحة اجتماعية محددة أو لها علاقة بالغنى والفقر أو تتعلق بمستوى الدخل للفرد، فالكل متساوي في حالة الشعور بالأمان الذي ينشد تحقيقه على الرغم من اختلاف مستويات هذا الشعور. ورغم صعوبة تحقيق الشعور الكامل فقد صار النظر للامن على انه موضوع نسبي متعلق بالجهد الذي يبذل لتحقيقه عن طريق تعزيز افضل الوسائل للتمتع به.

ومما يجدر ذكره ان القران الكريم قد ذكر الأمن بقوله سبحانه وتعالى ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قريش(٣، ٤)[٢].

وكذلك قال تعالى ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (التين)[٣] وفي سورة ابراهيم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾[٤]

يتبين مما سبق ان الأمن يعني الامان في اللغة العربية والامان ضد الخوف كما اسلفنا، ومنه الامانة وهي خلاف الخيانة .

ب - الأمن اصطلاحا.

لم يقتصر مفهوم الأمن على مفهوم اصطلاحي واحد وانما لعدة مفاهيم اصطلاحية بالنظر لاختلاف الآراء بين الباحثين في مجال الدراسات الامنية على وجه الخصوص والعلاقات الدولية بشكل عام، وجريا مع هذا الاختلاف فقد سعت هذه الدراسة في هذا المجال إلى التعرض إلى بعض المفاهيم ذات الصلة أو المتعلقة بالأمن واستطلاع آراء بعض العلماء سنستعرضها خلال هذه الدراسة ان شاء الله.

ويرى الباحث انه يمكن تعريف الأمن بانه تامين سلامة وحماية الدولة من اي خطر داخلي أو خارجي وهو يربط بين قوة الدولة من الناحية العسكرية البحتة وقدرتها على حماية مصالحها المختلفة والمحافظة على القيم الاساسية في حالة السلم والحرب.

وقد صار الأمن يعرف بمدى القدرة على الحصول أو منع الحصول على مصادر المعلومات المهمة بدلا من تعريفه على اساس اعداد القوات التي يمكن نشرها في الوقت المناسب.

٢ - القومية.

اشتقت كلمة القومية من (قوم) والقوم هم الرجال دون النساء وهو لفظ جمعي لا مفرد له وقد تدخل النساء فيه من حيث التبعية، وجمع كلمة قوم هو اقوام من الفعل الثلاثي قام والرباعي اقام ومنها يكون معنى الارتباط بالأرض والمكان. والقوم جماعة ترتبط وتقيم في مكان ما وهم مجموعة من الناس يعيشون على ارض واحدة ثقافتهم واحدة وبينهم علاقات قوية بينهم تربطهم المصلحة المشتركة والنسل وعلاقات اجتماعية أخرى تجمعهم ككتلة واحدة وهذا ما يسمى بالقومية.

ويرى الباحث ان القومية هي فكرة قديمة منذ بدايات التجمع البشري وقد اعتبرها بعض المفكرين بفكرة العصبية ومنهم ابن خلدون وهناك من يربط القومية بالدولة باعتبار ان الدولة تجسيد لمعنى القومية واخرون يفصلون بين القومية والدولة القومية.

٣- السياسة.

هي الوسيلة التي يستطيع من خلالها بعض الافراد والمنظمات السيطرة على الوضع اكثر من الآخرين.

السياسة لغة:

انها عبارة عن معالجة الامور، وهي مأخوذة من الفعل (ساس) يسوس فهو سائس وهي على مصدر (فعالة) وساس الامر سياسة قام به، ورجل ساس من قوم ساسة، وسوسه القوم جعلوه يسوسهم، ويقال: سوس فلان امر بني فلان أي كلف سياستهم [٥].

الجوهري: سست الرعية سياسة، وسوس الرجل امور الناس، على ما لم يسم فاعله، اذا ملك امرهم؛ وقال الفراء: سوست خطأ. وفلان مجرب قد ساس وسيس عليه أي امر وأمر عليه[٦]. وفي الحديث: كان بنو اسرائيل يسوسهم أنبياؤهم أي تتولى أمورهم كما يفعل الامراء والولاة بالرعية.

السياسة اصطلاحا:

فتعرف بانها رعاية كافة شؤون الدولة الداخلية، وكافة شؤونها الخارجية، وتعرف ايضا بانها سياسة تقوم على توزيع النفوذ والقوة ضمن حدود مجتمع ما. وتعرف كذلك بانها العلاقة بين الحكام والمحكومين في الدولة، وعرفت ايضا بانها طرق اجراءات مؤدية إلى اتخاذ قرارات من أجل المجتمعات والمجموعات البشرية، وقد عرفها "هارولد " بانها عبارة عن دراسة السلطة التي تقوم بتحديد المصادر المحدودة، وعرفها "ديفيد إيستون " بانها عبارة عن دراسة تقسيم الموارد الموجودة في المجتمع عن طريق السلطة، اما الواقعيون فعرفوها بانها فن يقوم على دراسة الواقع السياسي وتغييره موضوعيا.

يمكن تعريف السياسة بانها عبارة عن كل سعي أو كل جهد (بكل انواعه) من اجل الحصول على القدرة أو المحافظة عليها وتنميتها بهدف ادارة البلاد وهذا المعنى ينطبق على المفاهيم السياسية في الإسلام(٧).

وقد عرفها "جارلس هيرمان " على انها سلوك صانع القرار وهو احد رواد هذا الاتجاه، فيقول (ان السياسة الخارجية تتألف من تلك السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعو القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلهم والتي يقصد بها التأثير في سلوك الدولة الخارجية).

المبحث الأول

مفهوم الأمن القومي

المطلب الأول

نبذة تاريخية في مفهوم الأمن القومي

احدثت المتغيرات السياسية الدولية المتسارعة اهتماما كبيرا في حقل الدراسات، والتي ركزت على مفهوم الأمن القومي على الرغم من ان هذا المصطلح برز بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية الا انه له امتدادات تعود إلى القرن السابع عشر بعد معاهدة ويستفاليا في العام ١٦٤٨.

هذه الاتفاقية التي مهدت إلى تأسيس أو ولادة الدولة القومية والدولة الامة.

وخلال حقبة الحرب الباردة تشكل وتهيأ المناخ المناسب لتحرك محاولات لصياغة افكار ونظريات حتى تم الوصول إلى وجود مصطلح استراتيجية الأمن القومي وسط العديد من المصطلحات السائدة في تلك الفترة مثل الردع والتوازن والاحتواء والتعايش السلمي وكانت هذه المصطلحات تستعمل لتحقيق السلم والامن وتجنب الحروب.

ان مفهوم الأمن القومي من مفاهيم العلاقات الدولية التي توصف بالغموض وعدم اجماع المتخصصين حول تحديد معناها بشكل واضح وحيث توسعت ابعاد هذا المفهوم وشهدت تحولا منذ نهاية الحرب الباردة حتى تجاوز الجانب العسكري وتركزت على الأمن الصناعي. واعتمدت مرجعيات لموضوعه غير الدولة.

ويرجع بداية ظهور المفهوم في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٤٢. على يد العالم الامريكي " وايلز ليمان " حيث كانت وقتها حروب دائرة بأنحاء العالم مما ادى إلى تولد الشعور بعدم الأمن وتصعيد الأمن القومي إلى قمة الاهتمامات الاستراتيجية. ومفهوم الأمن القومي هو كمفهوم نسبي ولا يكون مطلقا تماما وكذلك لا يكون معدوما تماما، ولا يمكن ضمان الأمن الشامل، فضمانه امر لا يمكن تحقيقه في اية دولة من الدول لعدم وجود دولة تمتلك من المقومات والامكانيات ما يؤهلها لتحقيق امن كامل ومطلق لما يحيط بالدول من متغيرات اقليمية ودولية يؤثر تأثيرا مباشرا قويا على عناصر الأمن فيها، يمثل الأمن القومي في مفهومه المعاصر مجموعة من السياسات والاجراءات التي تتخذها الدول لحماية مصالحها القومية والتي يشكل تهديدها خطرا على الدولة سواء كانت مصالح سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية(٨).

من تعريفات الأمن الحديثة أو احدثها ما عرفه به " باري بوزان " وهو تعريف من اكثر الادبيات المتخصصة بالأمن تداولا. العمل على التحرر من التهديد، وفي سياق النظام الدولي فهو قدرة الدول والمجتمعات بالحفاظ على كياناتها المستقلة وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغييرالتي تعتبرها معادية.

وكذلك يعرف الأمن القومي بانه: قدرة الدولة على تأمين استمرار قوتها الداخلية والخارجية لمواجهة الاخطار التي تهددها من الداخل والخارج في حالة السلم والحرب.

وهو الحماية من الهجوم الخارجي وقد اعتبر مفهوما تقليديا من ناحية الرؤية الضيقة،

فانه يتضمن اكثر من موضوع تجهيز قوات مسلحة وتهيئة الجيوش واستخدامها رغم اهميتها، لكنها تمثل جانبا واحدا من جوانب الأمن القومي.

وقد عرفه " هنري كيسنجر " على انه: اية تصرفات يسعى المجتمع بواسطتها ان يحفظ حقه في البقاء.

فالأمن القومي يعتبر مجموعة القواعد الحركية التي يجب على الدولة الحفاظ على احترامها وبذلك تفرض نفسها كنوع من الحماية الوقائية الاقليمية الذاتية بمعنى انه يصبح في حقيقته مجموعة من التقاليد القومية التي تنتهجها السياسة.

ويعتمد مفهوم الأمن القومي على امور:

- مفهوم التحديات وهي العوائق والمشكلات التي تواجه الدولة وتكون من البيئة المحلية.
- مفهوم التهديدات وهي مشاكل خارجية أو داخلية تواجه تقدم الدولة وتعيق استراتيجيتها على مصالحها الوطنية.
- مفهوم المخاطر وهي الضغوط والاحباطات في ظروف البيئة الاقليمية والدولية.

بعض تعريفات الأمن القومي:

شكل مفهوم الأمن القومي لدى المفكرين وصناع القرار هاجسا كبيرا مثل ضمان البقاء والامن اولوية السياسة الداخلية والخارجية وانه مصطلح غامض وخلافي الا انه يبقى بالغ الدلالة وهذا مايراه "روني ليبشتز" اذ يقول: لا يوجد فقط صراع حول الأمن بين الامم بل يوجد صراع بين الامم حول مفهوم الأمن. وكما ذكرنا يوجد خلاف حول مفهوم الأمن القومي فأنه يعني اشياء مختلفة لمفكرين مختلفين ويعرف الأمن القومي تقليديا على انه حماية من الهجوم الخارجي وينظر اليه على انه دفاعات في مواجهة تهديدات عسكرية وهذه الرؤيا ضيقة جدا.

يتضمن الأمن القومي اكثر من كونه تجهيز واستخدام لقوات المسلحة بل يتعدى إلى رؤية أخرى قد تجعله افضل طريق لزيادة الأمن والقوة العسكرية وحيث ان القوة العسكرية مكون مهم للأمن.

وعليه فأن مفهوم الأمن القومي مربمرحلتين مهمتين نتيجة التطورات العالمية في الاولى نظر اليه بنظرة استراتيجية ضيقه وهي صد الهجوم العسكري المعادي وحماية الحدود من التهديدات الخارجية والمحافظة على الاستقلال الوطني. اما الثانية فيتوجب على الدولة تأمين مواطنيها اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا ضد اي خطر تفرضه طبيعة الانفتاح على العصر الحديث.

وقد برزت الحاجة إلى صياغة تعريف اوسع للأمن القومي يتضمن الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والدبلوماسية والعسكرية. وهذا التعريف تبناه " ارنولد ولفرز "حيث قال: يقيس الأمن بمعناه الموضوعي مدى غياب التهديدات الموجهة للقيم المكتسبة، ويشير بمعناه الذاتي إلى غياب الخوف من ان تتعرض تلك القيم إلى هجوم.

وعرف " تريجروكرننبرج" الأمن القومي على انه ذلك الجزء من سياسة الحكومة الذي يستهدف خلق الظروف المواتية لحماية القيم الحيوية.

ويبين اختلاف تعريفات مفهوم الأمن القومي ان هناك قدرا من التخلف النظري للمفهوم وقد ذكر "باري بوزان" الاسباب التالية لذلك التخلف:

أ- الأمن القومي مفهوم مركب ومعقد لدرجة تصعب معها ان ينجذب الدارسون اليها وقد ذهبوا إلى مفاهيم اكثر مرونة حيث انه مفهوم مثير للاختلاف والخلاف.

ب- التداخل بين مفهوم الأمن القومي ومفهوم القوة بعد بروز المدرسة الواقعية التي تبنت فكرة التنافس على القوة في العلاقات الدولية بحيث يعتبر الأمن جزءا من القوة وهو اداة لتعظيمها.

ج- بروز مجموعة مثالية ترفض المدرسة الواقعية وتطرح السلام هدفا بديلا عن الأمن القومي.

د- بروز الدراسات الخارجية في مجال الأمن القومي واهتمامها بالجوانب العسكرية وتكريس الأمن لمتطلبات الدفاعية ذلك ما ادى إلى تحجيم الافق التحليلي والبعد النظري للمفهوم.

هـ- دور مفكري السياسة في تكريس غموض المفهوم لتوفير فرص اكبر من المناورة سواء في اغراض الاستهلاك الداخلي أو الصراع الخارجي.

الظروف التي تدفع إلى الاهتمام بظاهرة الأمن القومي.

أ- ان مفهوم المصلحة القومية تحول إلى قضية ضمان الرفاهية بما يعنيه من تامين لمصادر الموارد، ثم برز مفهوم الأمن القومي ليعبر عن الرفاهية من ناحية وعن ضمان مصادرها الخارجية من ناحية أخرى، وحماية الاجراءات الداخلية التي تساعد على زيادة معدل الرفاهية

ب- تزايد حدة العنف والصراعات المباشرة والتي يمكن ان تتطور إلى حروب ادى إلى الاهتمام بالأمن القومي بسبب الصراعات على المستوى الاقليمي والدولي.

ج- تصاعد الشعور في الدول بنوع من التهديدات لأمنها القومي فالديون الخارجية المستحقة عليها تشكل تهديدا لأمنها السياسي والاقتصادي.

د- تزايد الاحساس بالقلق والتوتر الداخلي الذي يمكن ان يتحول إلى حالات من عدم الأمن والاستقرار.

هـ- عند التحول من الدولة القومية إلى نظام اوسع كالنظام الفيدرالي

التطور التاريخي ومراحل تطور مفهوم الأمن القومي.

بالقدر الذي تنطوي عليه التطورات المعاصرة خصوصاً ما يجري في القرن الحادي والعشرين على فرص سياسية واقتصادية وعلمية وتكنولوجية متقدمة، فأنها تحمل في طياتها عوامل تهديد متعددة للأمن القومي لكل الدول في العالم. بل يمكن القول انه كلما أزداد تقدم الدول وتطورها تنمويا في مختلف المجالات تزداد هذه التهديدات والتحديات الامنية.

وفي هذا المجال فان الدوائر والاوساط السياسية الرسمية والمسؤولة عن حماية مصالح الدولة تواجه بيئة استراتيجية شديدة التعقيد والخطورة واكثر غموضاً وتبايناً عن الظروف السابقة.

وفي هذه الدراسة سنسعى إلى التعرف على تطور مفهوم الأمن القومي وابعاده

ومرتكزاته والعوامل المؤثرة فيه والتطورات التي طرأت على هذا الموضوع في ظل التحولات التكنولوجية المتسارعة التي تركت بصماتها في مختلف الحقول. خاصة الأمن القومي للدول.ظهر مفهوم الأمن القومي تاريخيا نتيجة لقيام الدولة القومية في القرن السادس عشر الميلادي عقب توقيع معاهدة ويستفليا ١٦٤٨ وجاءت بعده مصطلحات أخرى مثل سيادة الدولة والمصلحة القومية والارادة الوطنية، حيث برز اول تعريف لمفهوم الأمن القومي على انه مقدرة الدولة على حماية اراضيها وقيمها الاساسية والجوهرية من التهديدات الخارجية ولا سيما العسكرية.

باعتبار ان تأمين اراضي الدولة ضد العدوان الاجنبي وحماية مواطنيها ضد محاولات ايقاع الضرر بهم وبممتلكاتهم ومعتقداتهم تندرج تحت مفهوم الأمن القومي.وكلما تطور مفهوم الدولة اتسع مفهوم الأمن القومي ليشمل جميع مقدرات الدولة الشاملة والمؤثرة في حماية قيمها ومصالحها من التهديدات الخارجية وحتى الداخلية.ومن هذه القدرات العسكرية والصناعية والاقتصادية والامنية والثقافية والتعليمية ومواردها البشرية.

ويرتبط ظهور مفهوم الأمن القومي مع بداية عصر التفكير العقلاني والنهضة الحضارية الحديثة في اوروبا منتصف القرن السابع عشر. ويعتبر هذا المصطلح من المصطلحات السياسية التي لم يكتمل معناها وعناصرها بعد ولم يتوقف عن التطور سواء على مستوى التعريف المفاهيمي أو الممارسة التطبيقية. فمازالت الدراسات تضيف إلى مفهوم الأمن القومي عناصر وابعاد ومتغيرات جديدة تطرا بمرور السنوات والتجارب الواقعية للدول. حيث ان الظروف تلعب دورا كبيرا في هذا التطور، خصوصاً اذا اخذنا بنظر الاعتبار عامل التوقيت الذي برز فيه مفهوم الأمن القومي في اوروبا في الفترة السابقة للثورة الفرنسية وبعدها بما حصل من تمزق للمناطق الاوروبية والحروب التي خاضتها القارة في نهاية عصورها الوسطى وبداية عصرها الحديث، فقد كان ذلك سبباً في التركيز على الاهتمام في الشأن الامني وبذلك علا شأن مفهوم الأمن القومي

استخدم مصطلح الأمن الوطني بشكل رسمي في نهاية الحرب العالمية الثانية وتحديداً عام ١٩٤٧ حيث ظهر تيار من الادبيات يبحث في كيفية تلافي الحروب وتحقيق الأمن، ومن نتائجه ظهور نظريات الردع والتوازن، ثم انشأ مجلس الأمن القومي الامريكي عام ١٩٤٧

ومنذ ذلك التاريخ انتشر استخدام مفهوم الأمن بمستوياته المختلفة طبقاً لطبيعة الظروف المحلية والاقليمية والدولية.

وقد ارتبط مفهوم الأمن القومي خلال الفترة من الحرب العالمية الثانية حتى انهيار الاتحاد السوفيتي السابق بالصراعات الايديولوجية بين القطبين العالميين المسيطرين في تلك الفترة وهما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي السابق، وبذلك ارتبط مفهوم الأمن القومي وخضع لتلك الصراعات التي حددت اطر هذا المفهوم وممارساته وابعاده ومرتكزاته خلال تلك الفترة في ضوء نتائج الصراعات الدائرة سواء على المستوى الاقليمي أو الدولي. واعتبارا من نهاية الثمانينات وعلى اثر انهيار الاتحاد السوفيتي السابق تم انهيار البيئة المؤيدة له والتي كانت تعرف بالكتلة الشرقية، وتفكك حلف وارسو الذي كان يظم دول اوروبا الشرقية حيث بدأت حقبة جديدة سادها نظام عالمي جديد، وشعور بالفوضى العالمية والقطبية المنفردة للولايات المتحدة الامريكية. وقد بدأت الاطراف المختلفة في دراسة مبادئ جديدة للأمن القومي وتطبيقها من خلال مصالحها الذاتية واتجهت القوى الكبرى إلى التنظيمات الدولية لإضفاء قوة وفاعلية لدورها في النظام العالمي الجديد بينما تحاول القوى الاقليمية اختيار مدى صلابة هذا النظام، وتحديد دورها ومقدرتها على الاستفادة من امكانياتها وهامش مناورة سياسي واقتصادي وعسكري واجتماعي.

وكانت الدراسات الامنية قبل الحرب العالمية الثانية من اختصاص العسكريين والاستراتيجيين لكن تدخل المدنيين في الحرب ادت إلى تحول الدراسات الامنية، وهذه الدراسات مرت بمراحل حسب ما يقوله"ماك سويني" هي اربع مراحل.

المرحلة الاولى.

بدأت بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى إلى اواسط الخمسينيات وهذه ارتبطت بمصطلح الأمن الجماعي وقد كانت دراسة الأمن جزءا من دراسة القانون الدولي والمنظمات الدولية والنظرية السياسية.

المرحلة الثانية.

بدأت في منتصف الخمسينيات مع تطور البحث في علم السياسة واثناء الحرب الباردة

وتطور البحث في المقاربات العلمية للتهديد واستعمال القوة للدفاع عن مصلحة الدولة وشيوع الأمن، وظهرت مصطلحات جديدة مثل نظام الأمن والامن الدولي تعتمدها الدول فيما بينها.

المرحلة الثالثة.

بدأت في اول الثمانينات من القرن العشرين وعرفت اعادة النظر في المقاربات النظرية الموجودة في حينها ونجاح نظريات الاعتماد المتبادل ومقاربات السياسة الاقتصادية الدولية مع " جيلبان وكيوهان".

المرحلة الرابعة.

وتتلخص في مرحلة ما بعد الحرب الباردة حيث اتخذت الدراسات الامنية ابعادا أخرى عندما دخلت كل المجالات والميادين.

مستويات الأمن القومي.

- الأمن الفردي.هو تامين الفرد ضد ما يهدد امنه واحترام حقوقه وسلامته الشخصية التي صاغتها المواثيق الدولية.
- الأمن القومي. هو امن الدولة الوطنية القومية وقدرتها على الدفاع عن استقلالها السياسي واستقرارها الداخلي.
- الأمن القومي الاقليمي. يركز هذا المفهوم على قضايا تجنب الاستقطاب الدولي والتقسيم الاقليمي والتجزئة.
- الأمن الجماعي. يشير إلى الاستقرار والهدوء وغياب التهديد ليس لدولة واحدة فقط أو مجموعة من الدول وانما للمجتمع الدولي كله.
- الأمن الدولي. وتتولاه المنظمات الدولية مثل الجمعية العامة للأمم المتحدة أو مجلس الأمن الدولي ودوره في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين.

ومن الملاحظ ان ثمة حد ادنى من التكامل بين هذه المستويات المختلفة. فتحقيق الأمن الفردي والوطني الاقليمي بالنتيجة يؤدي إلى الأمن الدولي ويختلف وزن كل مستوى من

هذه المستويات في الدول ولا يوجد مستوى امن مطلق[٩].

التمييز بين مفهوم الأمن القومي وبعض المفاهيم القريبة منه.

يعتبر مفهوم المصلحة القومية والاستراتيجية القومية من المفاهيم التي تتداخل فيما بينها وتختلط معانيها مع مفهوم الأمن القومي ولغرض التمييز بينهما سنضع حدودا بين مفهوم الأمن القومي ومفهومي المصلحة القومية والاستراتيجية القومية.

أ- التمييز بين مفهوم الأمن القومي والمصلحة القومية.

تستعمل عبارة المصلحة القومية كوسيلة تحليلية لشرح وتقويم مصادر السياسة الخارجية للدولة وتبين كفاءتها وتوظف المصلحة القومية كإحدى وسائل العمل السياسي لتبرير أو تحديد سياسة معينة ودائما ما يربط بين المصلحة القومية والقوة واعتبار المصلحة القومية انها تقرر السياسة الخارجية وذلك لتعزيز المصالح القومية وليس المصالح الفردية وحسب ما تقدم تعتبر المصلحة القومية هي السبيل لتحقيق اهداف الدولة كلما كانت المصلحة القومية موجودة ومستمرة.

وبذلك تضمن الدولة الحفاظ على قيمها وصيانة استقلالها وحرياتها وكيانها واستمرار علاقاتها الخارجية ودعم قدرتها الاقتصادية وتستخدم الدولة احيانا مفهوم المصلحة القومية للتأثير في البيئة الدولية لصالحها. كما ان هناك من يرفض قبول مفهوم المصلحة القومية كأداة تحليلية في حقل السياسة الخارجية على اساس ضخامة المفهوم وافتقاره إلى التحديد الكلي والتصنيف الجزئي لمكوناته، بالإضافة إلى غياب الوسائل الاجرائية لتجسيد المفهوم بعد تحديده. كما ان ارتباط المفهوم بالقيم يجعله كياناً أضخم من مكوناته.واذا انتقلنا إلى التعرف على العلاقة بين الأمن القومي والمصلحة القومية فسنجد ان هناك اتجاهاً يستخدم كلا المفهومين كمرادف للآخر وهناك اتجاه آخر يرى وجود علاقة تأثير متبادل بين المفهومين. فنظرية الأمن القومي لدولة ما تعكس مصلحتها القومية وكذلك فان تحديد المصلحة القومية للدولة ينطلق من مفهوم واضح لأمنها وما يمكن ان يشكل خطراً أو تهديداً للأمن القومي.

ب- التمييز بين مفهوم الأمن القومي والاستراتيجية القومية.

تعني الاستراتيجية فن القيادة وهي بالأصل مفهوم عسكري تطور واصبح له مضامين

سياسية واخرى اجتماعية فأصبحت الاستراتيجية العملية التي ينصهر فيها كل مصادر القوة للهيكل السياسي والاجتماعي والاقتصادي للدولة لغرض تحقيق مصلحتها القومية العليا وتحقيق اهدافها في اطار فلسفة الأمن القومي. ومن الصعب تحديد تشكيل الاستراتيجية القومية أو تنفيذها لان المصالح القومية تأتي من التفاعل بين القيم والبيئة المحلية والبيئة الدولية لذلك فأن المصالح القومية تتقدم على الاهداف الاستراتيجية القومية وهناك صعوبتان تعيقان تشكيل مثل هذه السياسة:

الأولى: قد تكون العناصر التي تؤثر على البيئة غامضة وغير مؤكدة أو قد تكون طبيعة ودرجة التهديدات للقيم غير واضحة.

الثانية: عدم وجود الية تمكن من وضع استراتيجية للأمن القومي نابعة من المصالح القومية ونتيجة ذلك فبدل من تكوين خطة متكاملة تحقق المصالح القومية وتؤمن تشكيل سياسة الأمن القومي فأن الاستراتيجية تميل إلى تشكيلها من خلال المفاهيم والمعتقدات لصانعي القرار ولتنفيذ الاستراتيجية القومية يجب استخدام الامكانات القومية المتاحة في جميع الظروف لغرض تحقيق اقصى سيطرة على العدو بهدف تحقيق مصالح الأمن القومي.

ويتطلب تنفيذ الاستراتيجية القومية استخدام الامكانات القومية المتاحة تحت جميع الظروف من اجل انتاج أقصى سيطرة ممكنة على العدو عن طريق التهديدات بهدف تحقيق مصالح الأمن القومي للدولة. فهي منظومة الاساليب والوسائل العلمية والعملية القائمة على الاستخدام الامثل للقوى والمصادر القومية من اجل تحقيق اهداف الأمن القومي. أو انها مجموعة الخطط والمبادئ التي تحدد الاهداف القومية للدولة في جميع المجالات في نطاق التعاون الدولي وادارة تلك الخطط والمبادئ لتحقيق اهدافها القومية في حدود القوة المتاحة وفي اطار المبادئ والقواعد التي تحدد طبيعة النظام الدولي المعاصر.

إن زيادة القوة للدولة من عناصر ومكونات القوة القومية مادياً ومعنوياً تؤدي إلى زيادة الشعور بالامن القومي والعكس بالعكس وهنا نجد اختلافاً في وجهات النظر حول طبيعة العلاقات بين الدول. حيث هناك راي يذهب إلى ان الصراع هو النمط الرئيسي الوحيد للعلاقات بين الدول، ولابد ان تقوم سياسات واستراتيجيات الأمن القومي على

افتراض مؤداه ان الامة لا تكون آمنة الا اذا كانت تزيد من قوتها الذاتية إلى أقصى حد بالمقارنة مع الدول الاخرى.

وهناك رأي آخر يرى ان التعاون والتكامل هو اساس العلاقات بين الدول ولابد من انقاص قوة الدولة من اجل ان يزداد شعور الدول الاخرى بالأمن وتنتهي مصادر التهديد فيزداد التعاون والتكامل والاعتماد المتبادل فيما بينها فينشأ مفهوم الأمن القومي الجماعي بين هذه الدول ويتحقق في اطاره الأمن القومي الخاص بكل دولة. وهكذا تتحدد علاقة الأمن القومي بالاستراتيجية القومية في ان مفهوم الاستراتيجية القومية يشير إلى تعبئة وتوحيد موارد المجتمع ويتضمن في طياته عدداً من الاستراتيجيات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تسعى كل منها وفي مجالها إلى تحقيق الاهداف القومية، وهذه الاستراتيجيات رغم تخصصها الا انها تترابط فيما بينها بحكم انها تسعى لتحقيق الاهداف نفسها ولكن في مجالات مختلفة، وبالتالي فان الاستراتيجية القومية تجسد مفهوم الأمن القومي بما يتضمنه من خطط ومبادئ تعكس مكوناته.

الأمن القومي والسياسة الخارجية.

يمكن القول ان هناك تداخلا بين مفهوم الأمن القومي ومفاهيم أخرى تتداخل معه في نفس الاهتمام وأول هذه المفاهيم مفهوم السياسة الخارجية للدولة والذي يهتم بالبيئة الدولية التي تتفاعل معها الدولة وكيفية صنع القرارات الدولية، وكذلك دراسة سلوك الفاعلين الدوليين في اطار الحفاظ على مصالح الدولة والعمل على تحقيقها وهذا الامر يتداخل مع اهتمام الأمن القومي ايضا .ان كل تعريفات الأمن القومي تركز على كيفية حماية الدولة لمصالحها وقيمها الجوهرية في البيئة الدولية، وكذلك على كونها مكون اساسي في صياغة السياسة الخارجية للدولة، حيث ان السياسة الخارجية للدولة تعرف على انها (برنامج عمل الدولة في العالم الخارجي بالاستناد على اهداف ومصالح الدولة القومية) ولكن رغم هذا التداخل فان هناك ما يميز بين المفهومين، فان الأمن القومي يتناول امن الدولة كوحدة واحدة اي لا يفرق بين الخارج والداخل، ومن ثم فان السياسات الخارجية والداخلية تقع ضمن دائرة الأمن القومي فالسلوك الداخلي للدولة جزء لا يتجزأ من السلوك الكلي للدولة الذي يسعى إلى حفظ قيمها الجوهرية نسبة إلى مفهوم الأمن القومي.

المطلب الثاني

الأمن القومي في المدارس الفكرية

انطلاقاً من الأمن القومي نسبيا على المستوى النظري كمفهوم وعلى المستوى العملي كإطار استراتيجي تعددت المدارس والاتجاهات في تحليل ماهية الأمن القومي، ابعاده ومؤشراته. وبالرغم من عدم تصنيف حاسم لكتابات الأمن القومي الا ان هناك عدة نظريات أو مدارس للتفكير في العلاقات الدولية فيما يخص القضايا الامنية لكل منها رؤى متعارضة وهي:

المدرسة الواقعية.

سيطرت افكار المدرسة الواقعية اثناء الحرب الباردة على حقل العلاقات الدولية وبالتحديد الدراسات الامنية، حيث ركزت المدرسة الواقعية على اعتبار ان الدولة هي الوحدة الاساسية للتحليل وبذلك فهي التي تضمن امنها وتحمي سياستها، ولما تنشغل الدولة بشؤون الحرب فذلك يعني ان امنها هو الهم الاول والهدف الرئيسي، وان المدرسة الواقعية ترى ان السلام يعني عدم وجود صراع مسلح أو حرب، ونتيجة ذلك ان السلام يستمر في حال حافظت الدولة على قوتها العسكرية لصد أو ردع اي هجوم من اية قوة معادية، فالنظرية الواقعية تؤكد على الحتمية التاريخية للصراع بين الدول ذات السيادة.

ويعتبر المفكر " توماس هوبز"من اهم مفكري المدرسة الواقعية الذي يؤكد ان الحروب دائما تنشا من ميول فطرية في النفس البشرية للحرب بدلا من التعاون فيما بينهم.ويعتبر ان الحرب حالة طبيعية في العلاقات الانسانية.اما النظام الدولي فيتسم بالفوضوية لغياب سلطة دولية مركزية آمرة ولذلك تتولى الدول فرادى امر امنها وتدافع عن مصالحها وذلك من خلال استحواذ القوى واستخدامها. وحسب النظرية الواقعية فان الأمن هو امن الدولة اي ينصرف إلى التكامل الاقليمي والتماسك الاجتماعي والاستقرار السياسي للدولة. وهو بذلك يجلب امن الفرد والجماعة ويحتويه ويزدهر هذا المفهوم بالأمن في ظل مناخ وعلاقات الصراع والتوتر والحرب. ولذلك فقد ازدهر في اعقاب الحرب العالمية الثانية بعدما ظهر من انقسام دولي وبداية الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي. وبرز الاهتمام بسياسات الأمن اكثر من الاهتمام بمفهوم الأمن وانعكس ذلك في الولايات المتحدة

الامريكية في انشاء مجلس الأمن القومي الامريكي ليلعب دور المنسق بين استراتيجيات الدولة. ومنذ ذلك الحين انتشر استخدام مفهوم الأمن القومي بمستوياته المختلفة حسب طبيعة الظروف المحلية والاقليمية والدولية.

ويمكن القول بمعنى آخر ان المدرسة الواقعية تنظر إلى الأمن في المجال العسكري في المقام الاول من زاوية القوة القومية.

وعلى هذا المنوال ينسج " ريمون آرون "على انه في الحالة الطبيعية فالهدف الاول لكل وحدة سياسية أو فرد هو الأمن.ووفق هذا التصور فان الأمن يندرج ضمن الاهداف الابدية وذلك يعني ان الأمن في المنظور الواقعي سيادة واستقرار وامن حدود الدولة القومية ويعتبرها الفاعل المركزي ، وقد تكون الفاعل الوحيد في السياسة الدولية ضد اي تهديد عسكري خارجي ويعتبر بذلك ان القوة العسكرية هي الوسيلة الرئيسية لتحقيق الأمن.

ويعتبر "كينيث والتز " وهو احد مفكري النظرية الواقعية الجديدة فانه يتبنى فكرة فوضوية النظام الدولي ويعطي الاولوية للأمن اكثر من اية اهداف أخرى للدولة ويقول ان تحقيق الأمن يعني قدرة الدولة بالحفاظ غلى بقائها والاعتماد على نفسها كعامل اساسي في النظام الدولي الفوضوي الذي يفتقد إلى السلطة المركزية في ظل غياب حكومة مركزية عليا.

ففي هذا النظام فان كل دولة تجد نفسها معرضة للخطر الدائم أو التهديد من دولة أخرى ما يجعلها تعظم قوتها العسكرية لدفع اي خطر يتهددها، وتكون على حالة الاستعداد العسكري.

ويتمثل اهم عناصر مفهوم الأمن القومي لدى النظرية الواقعية فيما يلي:

- ان مفهوم الأمن يرتبط بالقدرة العسكرية للدولة كما يرتبط بمفهومي الردع والقوة.
- ان التهديدات التي تواجه الدولة ذات طابع عسكري بالأساس ومصدرها خارجي.
- ان مسؤولية تحقيق الأمن تتولاها الجيوش واجهزة المخابرات التابعة للدولة.

النظرية الليبرالية في الأمن القومي.

تعتبر المدرسة الليبرالية ان مفهوم الأمن القومي اقل تبسيطا واكثر تركيبا مما لدى المدرسة الواقعية فالأمن القومي هنا لا يقتصر على البعد العسكري فقط بل يذهب إلى ابعاد أخرى اجتماعية وثقافية واقتصادية. وتعتبر المدرسة الليبرالية من المدارس ذات التصور الامني المخالف للمنظور الواقعي الذي يعتبر الأمن القومي نتيجة لتطبيق مبادئ هذا المنظور.

وعلى هذا الاساس فان الليبراليين يقولون انه يمكن تجاوز المعضلة الامنية من خلال التعاون الذي يخلق مستوى عالي من التكامل والذي يؤدي إلى تحقيق الأمن بين الدول ضمن المنظومة الدولية. وهذا الراي يكشف عن الليبرالية المؤسساتية الجديدة، والتي تعتمد قدرة الدول في بناء مؤسساتها، لتحقق التعاون لتفادي عدم استقرار الأمن الموجود اصلا في فكر النظام الدولي الفوضوي، ولذلك فان ايجاد القواعد المشتركة وموازين انظمة السلوك يساعد على انهاء الفوضوية وسيطرتها على الواقع الدولي لتحقيق اكبر قدر من الأمن بين الدول.

ويتضح مما سبق ان الليبرالية الجديدة تهتم بأبعاد أخرى للأمن القومي غير الابعاد العسكرية مثل الابعاد الاقتصادية والسياسية والانسانية والاجتماعية والتنموية اي انها تربط الأمن بهذه الابعاد وتؤكد على التعاون في اطار المنظومة الاقتصادية الدولية، حتى صار بعض الدارسين يعتبرون التجارة الخارجية هي سياسة امن قومي.

مدرسة كوبنهاكن.

بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي في ١٩٩١ شهد النظام الدولي تغيرات جذرية، الامر الذي دفع إلى الاهتمام بتوسيع المساحة الامنية بوجود العديد من التهديدات الامنية المتوقعة والتي تختلف ميزاتها عن الطابع التقليدي والذي ساد في تلك الفترة، وقد مهد هذا التغيير الطريق لمفكري مدرسة كوبنهاكن نحو تعميق وتوسيع مضامين الأمن القومي من خلال اعمال" باري بوزان " التي وردت بكتابه "الناس والدول والخوف "الذي اصدره في ١٩٨٣ والذي حاول من خلال هذا الكتاب توسيع قاعدة البحث إلى قطاعات غير العسكرية مثل القطاع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والبيئي والسكاني.اضافة إلى

اسهامات هذه المدرسة في مفهوم الأمن المجتمعي ونظرية الامننة.

ومن ممثلي هذه المدرسة" ويفر ديلون " حيث ان ابرز اسهامات المدرسة كانت من كتاباتهم في حقل الدراسات الامنية التي اقترحت قراءة مختلفة للأمن على اساس قطاعات مختلفة وتصور افق موسع لأبعاد مختلفة غير عسكرية للوصول إلى هدف تطوير مفهوم الأمن الاجتماعي المرادف للبقاء الهوياتي.

وعلى هذا السياق يرى" ميسالومليافر " ان هذه المدرسة تتبنى احد اشكال البنائية الاجتماعية تمتد جذورها في المنهج الواقعي التقليدي والفضل بذلك لمدرسة كوبنهاكن التي يقودها "بوزان "في توسيع مفهوم الأمن القومي من المجال العسكري إلى قطاعات أخرى رغم انه ابقى على الدولة كعنصر مرجعي في تحليلاته.

رأي النظرية النسوية.

اما الدراسات ضمن النظرية النسوية فأنها ترى وجوب اعادة النظر في الاحتياجات الامنية من خلال التغيير في استخدام القوة العسكرية. ومن اهم كتابها "آن تيكزوستنشيا انلو " وتعتبر منهجية " تيكز " هي الاكثر انتشارا في الدراسات الامنية النسوية ومنهجه فيه العديد من المشتركات مع الدراسات النقدية للأمن القومي، وفيها ايضا مقاربة للأمن الانساني في دعوته لتوسيع الوجود المرجعي للأمن ليشمل النساء والقطاعات غير العسكرية.

أما " انلو "فيقول: ان الممارسات التقليدية للعلاقات الدولية تجعل من المرأة في حالة غير آمنة وعرضة للعنف وتكون جزءا من ممارسات العنف أو الممارسات السياسية المعاصرة من خلال تضييق المساحة السياسية للمرأة وهذه دليل على التفرقة الاجتماعية الواضحة بين الجنسين.

ولكي نجمل موضوع النظرية النسوية ورايها بمفهوم الأمن القومي فعلى الرغم من تعدد مستويات الأمن القومي واختلاف المدارس إلى كتبت حوله وعدد اشكاله وانماطه فلا ريب من ان موضوع الأمن يظل مدرجا في سلم اولويات الانسان افرادا وجماعات وكيانات ودول. فهو الغاية المهمة التي تسعى الكيانات والدول لتحقيقها لتتجنب التهديدات التي تعرقل بقاء واستمرار الدول. فنرى ان الاكاديميين والعلماء اجتهدوا في وضع الاسس والنظريات لدراسة مفهوم الأمن القومي بوضع عدد من المعايير والاعتماد عليها لكي

تساهم في محاربة ثقافة وهوية المجتمع أو الكيان أو الدولة بواسطة جميع الوسائل المتاحة دفاعا عن الهوية والقيم بأبعادها المختلفة.

النظرية الثورية.

يهدف مفكرو هذه النظرية ليس إلى اصلاح النظام فقط وانما التغيير، ويقولون ان التغيير شرط اساسي لان النظام يعاني من ظلم كبير ومن الواجب اجراء تغيير ثوري وسريع وقد لاقت نظريتهم صدىً كبيرا في دراسة علاقات الجنوب والشمال والتنمية في عالم الجنوب بسبب الفقر المنتشر الذي تعاني منه اعداد كبيرة من شعوب العالم. والنظرية الثورية ترفع من شأن قيمة العدالة وتنظر إلى الحب محصلة للاستغلال الاقتصادي من دول الشمال إلى دول الجنوب. وتعتبر التغيير مفتاحا للحل لمشكلة الحرب في حال تغيرت العلاقات الاقتصادية.

المدرسة الاسلامية.

تنحاز المدرسة الاسلامية ايديولوجيا إلى السلام باعتباره احد اهداف الاسلام والحرب غير مرغوب في المدرسة الاسلامية، وتسهم العسكرية في الكثير من الثقافات في لجوء الدول إلى استخدام القوة في المساومات الدولية. ولدى ظهور المدرسة الدينية فقد ادى إلى توسيع نطاق دراسات الأمن ليشمل النواحي الاقتصادية والاجتماعية التي لم تهتم بها المدرسة الواقعية، وقد اسهمت في وضع النظرية موضع التطبيق من خلال مشاركات جماعات السلام في العملية السياسية.

وعلى الرغم من ان النظرية الواقعية تعتبر السلام سلبيا ويعني عدم وجود الحرب فان ايجابية السلام في المدرسة الاسلامية يتجاوز موقف البحث في الظلم والفقر لانهما من اسباب العنف، وذلك يعني نبذ القوة.

المبحث الثاني

أبعاد الأمن القومي

استخدم مصطلح الأمن القومي لكي يعبر عن مجموعة السياسات التي تضمن سلامة الدولة والدفاع عنها في مواجهة الاعداء من الداخل أو الخارج على حد سواء، وفي العقود الاخيرة اتسع هذا المفهوم ليشمل قضايا ليست ذات طابع عسكري أو امني وانما شمل

مجموعة اجراءات اقتصادية واجتماعية وثقافية بعد ان تأكد ان هناك تهديدا للامن القومي بخلاف العدوان والمهددات الخارجية كصراع الفروق الطبقية وسوء التوزيع للدخل وعدم وجود العدالة الاجتماعية، ومن هذا المنطلق فان شمولية الأمن القومي تعني انه له ابعاد متعددة ذات خصائص تثبت ترابطها وتكاملها ومن هذه الابعاد ما يلي:

أ - البعد السياسي.

إن اهم دور يلعبه أو يمثله البعد السياسي هو الحفاظ على الكيان السياسي للدولة بقسميه الداخلي والخارجي، اما البعد الداخلي فيتعلق بتماسك وقوة الجبهة الداخلية، و الخارجي فيتعلق بتقدير اطماع الدول الكبرى والقوى الاقليمية الاخرى في اراضي وموارد الدولة، وبيان مدى تطابق أو تعارضها مع مصالح الدولة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، وتقدير ذلك يقاس أو تحكمه مجموعة المبادئ الاستراتيجية في تحديد اولويات واسبقيات المصالح الامنية.

ب - البعد الاجتماعي.

يلعب البعد الاجتماعي الدور الكبير في تعزيز الوحدة الوطنية وتنمية الشعور بالولاء والانتماء ومعدل النمو السكاني وعدد السكان وكثافة التوزيع السكاني إلى التكافؤ الاجتماعي والصحة والتعليم ومدى مساهمة الاقليات المجتمعية في تعزيز الترابط الاجتماعي.

من ناحية أخرى فان الظلم الاجتماعي لفئات معينة من المجتمع أو زيادة نسبة الفقراء من المواطنين يؤدي إلى تهديد حقيقي وخطير للأمن القومي ومن ثم لا يمكن السيطرة عليه خصوصا مع انتشار البطالة وتفاقم مشاكلها ومشاكل الصحة والاسكان والتعليم والتأمينات الاجتماعية.

ج- البعد الاقتصادي.

يهدف البعد الاقتصادي إلى توفير حاجات المجتمع وتهيئة المناخ المناسب للوفاء بها، وتقديم سبل الرفاهية والتقدم للشعب، ويعتبر حقل الأمن القومي هو الاستراتيجية الوطنية العليا التي تعتني باستخدام وتنمية كل موارد الدولة من اجل تحقيق الاهداف السياسية

والاقتصادية، ويعتبر كذلك التقدم التكنولوجي والنمو الاقتصادي من الوسائل الرئيسية والحاسمة لتحقيق المصالح الامنية للدولة، وكذلك بناء قوة الردع الاستراتيجية والنقل الافقي للتكنولوجيا وتوظيفها وخاصة التكنولوجيا المتقدمة والحيوية، وتنمية التبادل التجاري وتصدير العمالة.

د- البعد العسكري.

يتمثل البعد العسكري للدولة في احتياجات التوازن الاستراتيجي لها، والردع الدفاعي للتهديدات الخارجية ومستوى التدريب والتنظيم متناسبا مع حجم القوات المسلحة اعدادا وخططا وتسليحا، وكذلك حجم التجهيزات ووفرة اجهزة المخابرات والمعلومات الوطنية.

وتكون القوة العسكرية هي العنصر الرئيسي والاداة المعتمدة في تعضيد السياسة الخارجية وصناعة دورها الفعال والقيادي على المستوى الاقليمي. ولا يتوقف دور البعد العسكري هنا وانما يمتد إلى اعداد الدولة والشعب للدفاع عنها ودعم المجهود الحربي في حالة الصراع المسلح، وتحقيق مطاب الردع في حالة السلم.

هـ- البعد الثقافي.

يقوم البعد الثقافي على حماية المعتقدات والفكر ويحافظ على التقاليد والعادات والقيم ويعزز ويؤمن تدفق مصادر القوة الوطنية على جميع المستويات والميادين في مواجهة التحديات الخارجية والداخلية على حد سواء. وينمي مستوى الشعور بالكرامة والحرية، ويؤمن الوطن والمواطنين ويؤمن القدرة على توفير درجة عالية من الرفاهية للمواطنين وتحسين الاوضاع المالية لهم وبشكل دائم.

ان دور البعد الثقافي البالغ الاهمية في تحصين الوطن من الاطروحات الثقافية الدخيلة وخاصة ما تصدره العولمة وصراع الحضارات بمفهومها الشامل الذي يتضمن الفكر والتعليم والثقافة والفنون والاعلام والادب.

و - البعد الانساني.

الأمن الانساني يعني حفظ كرامة الانسان من خلال تامين حاجاته المعنوية والمادية وكذلك تامين ممارسة حقوقه الاساسية ويؤمن ذلك بتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة

وسيادة القانون واحترام الحقوق الانسانية العامة والعدالة الاجتماعية والحكم الرشيد، فالأمن الانساني ليس دفاعيا بل هو يتحقق بآليات غير عسكرية ما يعني التحول من الأمن عن طريق الاسلحة إلى الأمن بتطبيق التنمية الانسانية المستدامة، ويشمل الأمن الانساني النواحي الاقتصادية والغذائية والصحية والبيئية والاجتماعية، وللأمن خصائص اساسية اربع هي: ان الأمن الانساني يشمل كل البشر اي انه عالمي وكوني، ومكوناته مترابطة ومتكاملة.وتعتبر الوقاية المبكرة اسهل اقل تكلفة من التدخل، وخاصية الحق في صيانة الأمن الانساني، واخيرا فان محوره الانسان.

الخاتمة:ـ

من خلال ما بيناه حول الأمن القومي من حيث المفهوم والركائز والاهداف يمكن القول: اصبح الأمن القومي جزءا رئيسيا ومهما في سياسة الدول الخارجية واصبح مرادفا بل وناظما لسياسة الدول مع بعضها البعض ويمكن للأمن القومي التحكم بالعديد من الركائز والاهداف التي تسعى الدول لتحقيقها عبر الوسائل المتعددة والادوات بفرعيها السياسي والعسكري فألأمن هو جوهر العلاقات المعاصرة وتكمن المصالح والاعتبارات الدولية في سياق هذا الجوهر.وفي ظل النظام الدولي المضطرب تسعى الدول الكبرى للسيطرة على الموارد والثروات لدول أخرى تحت ذريعة حماية أمنها القومي وما يحدث في العالم حاليا وسابقا من الحروب والصراعات على الموارد والثروات هو اوضح ما يمثل ذلك ومن خلاله نذكر أهم النتائج:

١- إن الأمن القومي مفهوم مشترك مع مفاهيم ومصطلحات أخرى، مثل السيادة القومية الارادة القومية والمصلحة الوطنية.

٢- يعتبر الأمن العسكري الرافد الأكبر في موضوع الأمن القومي وقوة الدولة.

٣- إن الأمن الاقتصادي والسياسي من الركائز الأساسية للأمن القومي.

٤- للأمن القومي ابعاد عدة منها البيئي والإنساني والثقافي والاجتماعي.

٥- الأمن القومي حقيقة نسبية وليست مطلقة.

٦- للأمن القومي جانبان موضوعي يمكن تحديد مكوناته وعناصروه والتعبير عنه كمين، واخر معنوي يتعلق بالروح المعنوية ومدى ارتباط الشعب بالدولة.

هوامش البحث

(١) ابي الفضل جمال الدين محمد بن كرم. ابن منظور الافريقي.لسن العرب.م ١ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.بيروت لبنان.ط ١. ٢٠٠٥.

(٢) سورة قريش. الآية.٣,٤.

(٣) التين. ١، ٣.

(٤) البقرة. ١٢٦.

(٥) لسان العرب. ابن منظور. مؤسسة الاعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان. ط ١. ٢٠٠٥.

(٦) لسان العرب. ابن منظور.مؤسسة الاعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان. ط ١ ٢٠٠٥.

(٧) د. حسن صعب. علم السياسة. دار العلم للملايين.بيروت.ط ٨.١٩٨٥.

(٨) رانيا محمود ابراهيم عبد الرحمن.الاستراتيجية الامريكية في المنطقة العربية والامن القومي الربي. ٢٠٠١-٢٠٠٤.

(٩) معتز سلامة، استراتيجية الأمن القومي الامريكية.٢٠١٠. كراسات استراتيجية. القاهرة.مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية. العدد،٢٠٩.

قائمة المصادر والمراجع

١- ريناس بنافي، المفهوم المعاصر للامن القومي ٢٠٢٢.

٢- سليم قسوم، الاتجاهات الجديدة في الدراسات الامنية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، ٢٠١٨.

٣- علاء عبد الحفيظ، الأمن القومي المفهوم والابعاد، ٢٠٢٢.

٤- عبد الفتاح على المرشدان، تطور مفهوم الأمن العالمي في عالم متغير، ٢٠١٨.، ص١٠.

٥- المركز الديمقراطي لدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المانيا، برلين، ط١، ٢٠٢١.

٦- لينا الحمادي، الفرق بين الأمن القومي والامن الوطني. ٢٠٢١.

٧- ستيفن كينزر. العودة إلى الصفر. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ' ط١، ٢٠١٢.

٨- مجلة درع الوطن، الامارات العربية المتحدة ٢٠١٢

٩- فريدة حموم، الأمن الانساني مدخل جديد في الدراسات الامنية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤.

١٠- د. كمال محمد الاسطل، الاطار النظري للامن القومي العربي.

١١- د. ابراهيم محمود حبيب، اصول دراسات الأمن القومي.

١٢- د. جاسم محمد، مفهوم الأمن القومي في النظام السياسي الحديث، مركز بيروت لدراسات الشرق الاوسط.